

## كتب عربية وأجنبية وتقارير بحثية

### كابي الخوري

مركز دراسات الوحدة العربية

#### أولاً: كتب عربية

في محادثات السلام على المسار السوري، وكذلك المواقف السورية إزاء «اتفاقية أوسلو» ١٩٩٣، والعقبات التي تواجه عملية السلام، واستمرار الصراع في الشرق الأوسط في ظل الانحياز الأمريكي إلى الجانب الإسرائيلي وإصراره على رعاية التسويات التي تصب في مصلحة إسرائيل دون غيرها من المصالح.

يضم الكتاب أحد عشر فصلاً، تتناول على التوالي الموقف السوري من اجتياح العراق للكويت ١٩٩٠ وحرب الخليج الثانية ١٩٩١ التي أخرجت العراق من الكويت والتي مهدت الطريق إلى «مؤتمر مدريد» ١٩٩١، ومحادثات السلام على المسارين الفلسطيني، و«اتفاقية أوسلو»، والرعاية الأمريكية للمحادثات السورية - الإسرائيلية حول هضبة الجولان المحتلة، و«حرب نيسان/أبريل ١٩٩٦» التي شنتها إسرائيل على لبنان تحت شعار «عناقيد الغضب» لوقف هجمات حزب الله الصاروخية والتي ارتكبت خلالها «مجزرة قانا»، والمفاوضات السورية - الأمريكية التي ساعدت على

(١)

بثينة شعبان. عشرة أعوام مع حافظ الأسد، ١٩٩٠ - ٢٠٠٠. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٥. ٣٢٠ ص.

يجمع هذا الكتاب بين المذكرات والوثائق المتعلقة بمحادثات السلام العربية - الإسرائيلية في العقد الأخير من القرن الماضي، وذلك بدءاً من «مؤتمر مدريد» ١٩٩١، وصولاً إلى المحادثات الأمريكية - السورية الأخيرة في جنيف عام ٢٠٠٠ حول هضبة الجولان السورية التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ والتي تمسك الجانب السوري بالسيادة كاملة عليها، وخاصة بحيرة طبريا التي سعى الجانب الأمريكي إلى وضعها تحت سيادة سورية - إسرائيلية مشتركة.

وتقدم مؤلفة الكتاب - وهي مستشارة ومترجمة رئيسية للرئيس السوري الراحل حافظ الأسد - هذه الوثائق والوقائع، لتؤكد تمسك الموقف السوري بالثوابت

في الوقت عينه، نظرة إلى ذاتها في مرآة ذلك التراث. ويوضح المؤلف «أن نقد التراث، ومنه نقد العقل، جزء من فاعليات الحداثة، ومن تاريخها. ولعله يكون الأهم في فاعلياتها تلك، لأنه يطلعها على معدل انفصالها عن منظومته، وإقامتها منظومتها الخاصة».

يقع الكتاب في خمسة أقسام: يعرض الأول لمقدمات نظرية ومنهجية في التراث، ويتناول الثاني، التاريخ الثقافي، فيما يبحث الثالث في نقد التراث (الطلب الإيديولوجي)، والرابع في نقد التراث (البنية والتاريخ)، فيما يختم القسم الخامس بنقد التراث ومنه نقد العقل العربي.

### (٣)

محمد علوش. داعش وأخواتها: من القاعدة إلى الدولة الإسلامية. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١٥. ٤٢٠ ص.

يبحث هذا الكتاب «في ظاهرة التطور الفكري والسياسي والعسكري لتيارات الجهاد العالمي في الشرق الأوسط وعمليات التوالد التي استقرت في شكل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)». ويبدأ البحث بالظروف السياسية والاجتماعية التي نشأت فيها حركات الإسلام السياسي والأدبيات الفكرية التي استندت إليها في طروحاتها، متناولاً المراحل والتجارب التي مر بها «تنظيم القاعدة» وبعض فروعها في المنطقة، وصولاً إلى الاستراتيجيات التي اعتمدها في الوصول إلى «دولة الخلافة». وقد تمحور البحث عن «تنظيم القاعدة» الأم وفرعه العراقي «تنظيم الدولة الإسلامية» لأنه الفرع الوحيد الذي تفوق على أصله،

الوصول إلى «تفاهم نيسان» ١٩٩٦، وصولاً إلى جولات المفاوضات السورية - الأمريكية - الإسرائيلية التي تكثفت في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون حول بحيرة طبريا، والإخفاق الأخير في الوصول إلى اتفاقية سلام قبل وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد في حزيران/يونيو عام ٢٠٠٠.

كما يضم الكتاب ملاحق بالرسائل التي وجهها كل من الرئيسين الأسبقين جورج بوش الأب وبيل كلينتون، التي واكبت «محادثات السلام» منذ مؤتمر مدريد حتى «قمة جنيف» الأخيرة بين الرئيسين كلينتون والأسد في آذار/مارس عام ٢٠٠٠.

### (٢)

عبد الإله بلقزيز. نقد التراث. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤. ٤٦٤ ص. (العرب والحداثة: ٣)

«نقد التراث» - كما يأتي في مقدمة هذا الكتاب - هو الجزء الثالث من مشروع «العرب والحداثة» الذي نُشر منه جزآن حتى الآن ويشغل المؤلف على جزئه الرابع «نقد المعرفة الغربية». وقد اهتم الجزء الأول - في سياق التفكير بالحداثة أو في تاريخها بما فيه من أسئلة وموضوعات ومحطات وإشكاليات - بالبحث في الخطاب الإصلاحية والنهضوي العربي، كما عبّر عن نفسه منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين، فيما اهتم الجزء الثاني بتناول خطاب الحداثة لدى رموزه الأساسيين في النصف الثاني من القرن العشرين والعقد الأول من هذا القرن.

أما الجزء الثالث من الكتاب، فيرتبط بنظرة الحداثة نفسها إلى التراث بما هي،

يتحدث المؤلف عن المعطيات التي أدت إلى تكوين الدولة الإسلامية، ويرى أن هذه الدولة مستوفية لشروط الدولة عالمياً، ولديها ما يكفي من الأراضي (ثلث مساحة سورية وربع مساحة العراق) والمقاتلين ومصادر التمويل لتعلن عن نفسها كدولة في حزيران/ يونيو ٢٠١٤. ثم يتناول «الخلافة» وسيرة أبو بكر البغدادي (ال خليفة) وما دار حوله من إشاعات وشكوك لتشويه سيرته.

وإذ يتوقف عند جذور «الدولة الإسلامية» في العراق، يرى أن عدم إدماج الصحوات التي قاتلت القاعدة في مؤسسات الدولة العراقية وتهميشها دفع بنصف هذه الصحوات، مع جزء من جيش صدام الرئيس العراقي الراحل وحرسه الجمهوري، ليشكلوا العمود الفقري لجيش «الدولة الإسلامية» الراهنة. وفي هذا السياق يستبعد المؤلف أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية وراء تكوين «الدولة الإسلامية»، وإن كانت سياساتها العدائية تجاه الإسلام والمسلمين ساهمت في بناء «الدولة». ويرى أن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين هو من زرع بذور الدولة الإسلامية عندما أدرك أن الولايات المتحدة تسعى جاهدة إلى إسقاط نظامه عقب حرب الخليج الثانية وفرض الحصار على العراق؛ فكانت عبارة «الله أكبر» التي أضافها صدام إلى العلم العراقي أول ما عبّر عن توجه الرئيس الراحل نحو الجهاد. وفي سورية، لم تكن التيارات الإسلامية لتنتظر كثيراً إعلان حربها على النظام عقب اندلاع الأحداث، في ظل العداوة المزمّنة بين النظام الذي يقوده «حزب البعث» و«الإخوان المسلمين». ويرى المؤلف أن «الدولة الإسلامية» أفادت من «المنهج الوهابي»

وبات الوريث الفعلي لكل أدبيات التنظيم الأم وطروحاته.

يضم الكتاب ستة أبواب، يتناول الأول الظروف السياسية والاجتماعية التي ولد فيها «تنظيم القاعدة»، وعقيدة ومنهج تنظيمي القاعدة و«الدولة الإسلامية»، فيما يعرض الباب الثاني لمسائل الكفر والتكفير والأقليات الدينية، والثالث للكتائب الإسلامية المقاتلة والنزعة السلفية، وخريطة الجماعات السلفية الجهادية في سورية والعراق ولبنان. أما الباب الرابع، فيتناول الفروق بين تنظيمي «القاعدة» و«الدولة»، والخامس، الطريق إلى الخلافة، لبحث الباب السادس في الاختراقات الاستخباراتية للتنظيمات الجهادية والخلل في البنية والهيكل التنظيمية في التيار الجهادي.

يرى مؤلف الكتاب أن إعلان الخلافة في العراق والشام على يد تنظيم الدولة ليس مجرد سخافة أو مزحة، بل أن هذا الحلم لدى الجهاديين بدأ يتحول إلى واقع. وما يدفع باتجاه الإسلام الراديكالي يعود في قسم منه إلى فشل ثورات «الربيع العربي» في وضع حد لحكم الجنرالات وأجهزة المخابرات وتغيير الأوضاع التي ثار عليها الناس أساساً.

#### (٤)

عبد الباري عطوان. الدولة الإسلامية: الجذور، التوحش، المستقبل. بيروت: دار الساقي، ٢٠١٤. ٢٤٠ ص.

يعرض هذا الكتاب لخلفيات إعلان «الدولة الإسلامية» (في العراق والشام)، ويتناول هيكليتها ورجالها ومقاتليها وما تمارسه من وحشية في نهجها وإعلامها من أجل إرهاب أعدائها، وصولاً إلى واقعها الحالي وآفاق مستقبلها.

تيمية الحُراني، لتتبلور في القرن الثاني عشر الهجري على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي. كما يرصد المراحل التي مرّت بها السلفية التقليدية مع الشيخ مقل بن هادي الوادعي ومن بعده أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري، ويبرز تحالفاتهما السياسية الداخلية والخارجية.

ويتحدث عن «السلفية الجديدة»، التي تتمثل بجمعية الحكمة الخيرية، وجمعية الإحسان الخيرية، واتحاد الرشاد اليمني وحركة النهضة السلفية في الجنوب.

و«يخلص المؤلف إلى أن الخارطة الكلية للسلفية اليمنية تجلّت بصورتها الكلية في مدرستين كبيرتين: المدرسة السلفية العلمية التقليدية (الماضوية)، ورمزها المؤسس الراحل الوادعي، ومن بعده الحجوري، وأبو الحسن مصطفى بن إسماعيل المأربي، ثم «السلفية الجديدة» وتتمثل في جمعيتي: الحكمة اليمانية الخيرية، وما تفرّع عنها من حزب ناشئ جديد يُدعى حزب السلم والتنمية، وكذا جمعية الإحسان الخيرية وما تفرّع عنها من حزب أضحي ذا حضور لافت في العمل السياسي والدعوي، ويُدعى اتحاد الرشاد اليمني. ولا يغفل المؤلف حركة النهضة السلفية في الجنوب التي تعد امتداداً في الأصل لجمعية الإحسان».

## (٦)

قاسم حسين صالح. **أزمة العقل العربي المعاصر**. بيروت: الدار العربية للعلوم - ناشرون، ٢٠١٤. ١٦٠ ص.

من موقع الباحث والمهتم بعلم النفس السياسي، يسعى مؤلف هذا الكتاب إلى تفكيك آليات اشتغال العقل العربي في

السعودي في بناء «الدولة»، لكنها - بخلاف السلطات السعودية - تقاقل أمريكا وتضع عينها على السعودية. كما يتحدث عن استراتيجية التوحش التي اعتمدتها الدولة الإسلامية، وكذلك الإعلام لإرهاب العدو، وتمكنها من جذب آلاف المقاتلين الأجانب للجهاد في صفوفها. ولا يغفل صراعها مع القاعدة وجبهة النصرة تحديداً في سورية، ليتناول نظرة الغرب إلى الدولة الإسلامية ومستقبلها.

وفي هذا السياق، يعرب المؤلف عن اعتقاده بأن فرص استمرار «الدولة الإسلامية»، أكبر من احتمالية زوالها، إذ بات لديها خبرات متراكمة، وهي جذابة للشباب المسلم. وإذا ما امتدت إلى فلسطين ربما أصبحت الأكثر شعبية.

## (٥)

أحمد محمد الدغشي. **السلفية في اليمن: مدارسها الفكرية ومرجعياتها العقائدية وتحالفاتها السياسية**. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات؛ بيروت: الدار العربية للعلوم - ناشرون، ٢٠١٤. ٣٩٧ ص.

يبحث هذا الكتاب في تركيبة الحركة السلفية في اليمن، متناولاً مدارسها الفكرية ومرجعياتها العقائدية وتحالفاتها السياسية، وأنماط العلاقات غير المستقرة بين قياداتها وأفرادها بمختلف مستوياتهم.

يعرض المؤلف - كما يأتي في تعريفه - لنشأة الحركة السلفية التقليدية في اليمن، فيتناول جذورها التي تعود إلى المدرسة الأثرية الحنبلية، نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل، وامتدادها بعد ذلك عبر المدرسة التيمية الحُرانية، نسبة إلى الإمام أحمد بن

تحاول أن تصنع إنسانيتنا بعقلية التملك والقبض والتحكم».

### (٧)

محمد عوض عبوش. بين سنار والخرطوم. الخرطوم: مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، ٢٠١٤. ١١٧ ص.

يعنى هذا الكتاب بسؤال الهوية الشائك والمعقد في السودان وتداعياته على البنية السياسية والجغرافية، بما يحمله من تجاذب بين الوحدة والانفصال وبين المركز والأطراف. وهو يعود إلى جذور المجتمع وتركيبته العرقية والثقافية على امتداد الجغرافيا السودانية ليتناول تأسيس المملكة السنارية التي شكلت في سماتها البداية الفعلية لسودان اليوم. وفي هذا السياق يتحدث المؤلف عن سمات عصر سنار ومنها انتشار الثقافة العربية والدين الإسلامي، والنظام القبلي في الشمال والشرق والغرب والوسط والجنوب، وتمكن شيوخ الصوفية من نشر الإسلام وتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن في مملكة سنار والممالك الإسلامية التي عاصرتها. إما عصر الخرطوم، فقد بدأ مع تدفق العرب إلى البلاد واختلاطهم مع العناصر السكانية الموجودة فيها ليشكلوا بذلك تركيبة سكانية مختلطة تتعايش عناصرها العرقية المتعددة في إطار حكم لامركزي على أساس من التوازن وتقاسم موارد المملكة الطبيعية. ويرى المؤلف أن الإنسان السوداني بأعراقه المختلطة والذي توطدت مكانته في «عصر الخرطوم» لم يتحمل مسؤولياته في تحديث موروته الثقافي وتجربته التاريخية، وإلا لم يكن ليعيش حالياً واقع الاحتراب والتفكك.

معالجة الأزمات المتصلة بقضايانا المصيرية، متتبعاً الأحداث في العراق والبلدان والعربية بما تحمله من صراع سياسي بين الأطراف المتنازعة، وأزمات مزمنة، من أبرزها التناقض بين الفكر والسلوك في الإسلام السياسي، ومسائل الهوية والحرية والعقيدة والثقافة السائدة؛ وعمليات الإبادة الجماعية على مر التاريخ الإنساني وجرائم القتل من قبل السلطة في معظم الأنظمة العربية الديكتاتورية، والعلاقة الشائكة بين الأنظمة العربية والمثقفين، والعلاقة بين العقل العربي والسلطة، والإرهاب و«الشخصية الداعشية».

ويرى المؤلف تحت عنوان «التناقض بين الفكر والسلوك في الإسلام السياسي» أن العقل العربي يعيش أزمة تفكير، والتفكير في العقل العربي هو من النوع المتقبل الذي يؤدي بالضرورة إلى مقاومة التغيير، فيما العقل العالمي المعاصر يمارس مستوى متقدماً من التفكير يطلق عليه التفكير الناقد بما يتسم به من خصائص مثل الدقة، والاستدلال، وتقويم الحجج، والتفريق بين الرأي والحقيقة، ورؤية الوجه الآخر للأحداث، والاتجاه نحو الجديد من الأفكار، والتحليل الدقيق والموضوعي لأي ادعاء أو اعتقاد للحكم على مدى صحته وصدقه وقيمه واستخدام قواعد الاستدلال المنطقي في التعامل مع المتغيرات والأحداث. وإذ يتناول الأزمات الراهنة في العراق والبلدان العربية بما تحمله من صراع، يتناول المؤلف سيكولوجيا الحاكم والمحكوم ودور اللاوعي الجمعي في العقل العربي عموماً والشخصية العراقية بشكل خاص، فيتحدث عن «نماذج القداسة والبطولة والعظمة والنجومية، التي

(٨)

بروس بيونو دو مسقيتا وألستير سميث.  
دليل الاستبداد والمستبدين «الفساد سبيلاً  
للاستيلاء على السلطة والحفاظ عليها.  
ترجمة فاطمة نصر. القاهرة: الهيئة العامة  
المصرية للكتاب، ٢٠١٤. ٢٦٤ ص.

علينا أن نتجه إلى عالم من التفكير  
بالمصالح الذاتية، ومن خارج العادات  
والتعميمات التقليدية لكي نصل إلى السلطة  
ونبقى فيها. هذا ما يأخذنا إليه كتاب دليل  
الاستبداد والمستبدين... في فصوله العشرة  
التي تتحدث عن قواعد السياسة التي ترسم  
الخطوط العريضة لأساسيات الحكم،  
والوصول إلى السلطة والبقاء فيها، واللجوء  
إلى الفساد والنهب ورفع الضرائب للحصول  
على الأموال وإنفاقها على المناصرين الذين  
يقدمون خدمات جليلة للسلطة.

وفي هذا السياق يتناول الكتاب موضوع  
الوصول إلى السلطة، مستنداً إلى العديد  
من قصص التسلق إلى الحكم في بلدان  
لم تكن بغالبيتها ديمقراطية، ويؤكد أن  
اللعبة السياسية لا تنتهي بالوصول إلى  
مركز القيادة، فالقائد حتى بعد وصوله  
إلى سدة الحكم، سيرى آخرين يتربصون  
به ويطمحون لمنصبه، ولذلك فإن أولى  
مهامه، ألا يترك الباب مفتوحاً لمن يريد  
الإطاحة به.

وإذ يؤكد مؤلفا الكتاب أن حكم  
الفرد الواحد لا وجود له، فإن الأمر  
يتطلب رفع الضرائب لتأمين الأموال  
للمناصرين الذين يحتاج القادة إلى  
ولاثهم وخدماتهم.

(٩)

ساسين عساف. مشروع النهوض  
العربي: رؤية ثقافية، إشكاليات  
وإرهاصات وأبعاد وآفاق. بيروت: الدار  
العربية للعلوم - ناشرون، ٢٠١٤. ٤٤٦ ص.  
يؤكد هذا الكتاب ضرورة مواجهة  
المخاطر والمتغيرات التي تشهدها المنطقة  
بمشروع متماسك للنهوض العربي كي  
لا يصبح العرب خارج التاريخ، فيقفلوا  
أبوابهم ويسلموا مفاتيحهم لأسياذ النظام  
الإقليمي الجديد، الكيان الصهيوني وإيران  
وتركيا.

ويرى المؤلف أن البلدان العربية في  
أزمة مع الذات، تغيب عنها الأحزاب الوطنية  
والقومية مقابل تصاعد التيارات الإسلامية،  
وهي تعاني أزمات اقتصادية وأمنية  
وسياسية، في وقت عليها أن تواجه الآخر  
الذي يلوح بالحصار والتدمير والاحتلال  
والتجزئة.

يتناول المؤلف المشروع النهضوي  
وإرهاصاته السياسية والثقافية وأبعاده  
المتعددة (البعد الليبرالي، والبعد العلماني،  
والبعد الاشتراكي، والبعد المعولم، والبعد  
المقاوم، البعد الديني).

ثم ينطلق ليلاص آفاق هذا المشروع عبر  
إعادة تكوين الدولة، وتكوين الهوية، وإعادة  
التأسيس المفهومي للعروبة، وذلك قبل أن  
يستقصي تجربة الربيع العربي وأسئلة  
المشروع بمضمونه الوجداني في ضوء  
المتغيرات الحاصلة في الوطن العربي ليشير  
التساؤلات حول تقدم أو تدهور هذا المشروع  
والانكفاء نحو مزيد من التجزئة.

## (١٠)

ويبحث الكتاب في اقتصاديات «دول البريكس» وتطورها والعوامل التي دفعتها إلى التحاف وإنشاء التكتل، إضافة إلى الأهداف المشتركة لدول التكتل ورؤيتها المشتركة للعالم، وتحرك هذا التكتل ضمن المشروع الأورآسيوي العالمي الذي يسعى إلى «نظام دولي متعدد الأقطاب».

يؤكد الكتاب أهمية «تكتل البريكس» الاقتصادية الذي تفيد المؤشرات أن الحجم الإجمالي لاقتصاديات دوله قد يتفوق على اقتصاد الولايات المتحدة بحلول عام ٢٠٢٥. وتشير التقديرات إلى أن مجموعة دول التكتل التي تشكل قرابة ثلث سكان العالم وتمثل ما يزيد على ربع مساحة المعمورة، حققت ناتجاً محلياً إجمالياً إسمياً مجمماً عام ٢٠١١، يقدر بنحو ١٩,٥ بالمئة من إجمالي الناتج المحلي في العالم.

ماهر بن إبراهيم القصير. **تكتل دول البريكس: نشأته - اقتصادياته - أهدافه**. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٤. ٢٩٢ ص.

يعرض هذا الكتاب لنشأة التجمع الاقتصادي الدولي «تكتل دول البريكس» الذي يضم البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، ويتناول دوره في بناء نظام عالمي جديد، ومواقف الدول المشاركة فيه حيال النظام العالمي الحالي ذي القطب الواحد، وسبل العمل على بناء نظام عالمي متعدد الأقطاب، يمثل فيه تكتل البريكس الوجه الاقتصادي للمشروع الأورآسيوي الاستراتيجي العالمي للدول الصاعدة، ويمكنها من التحكم في مواردها ومجالاتها الحيوية.

## ثانياً: كتب أجنبية

## (١)

ظل استراتيجيات بناء الأمة في كلا البلدين. وهي إذ تستند إلى مجموعة متنوعة من المصادر، بما في ذلك الوثائق، والمقابلات، والمذكرات، تبحث في العلاقات القائمة بين الدولة والمجتمعات المحلية، وخاصة درجة تدخل الدولة في نمط حياة مواطني هذه المجتمعات. وفي هذا السياق تقحم الدولة نفسها في حياة مواطنيها، وتسعى إلى تغيير سلوكهم اليومي، مثل كيفية اللباس، واللغة الواجب اعتمادها، وتسمية الأطفال، وغيرها من الممارسات الخاصة. وتخلص المؤلفة إلى أن تدخل الدولة السافر في الشؤون اليومية للمجتمعات العرقية يقوض بناء الدولة بدلاً من أن يدعمها.

Senem Aslan  
**Nation-Building in Turkey and Morocco: Governing Kurdish and Berber Dissent**  
Cambridge, MA: Cambridge University Press, 2014. 242 p.

لماذا تعيش بعض الجماعات العرقية - الوطنية بسلام مع سلطات الدول التي تحكمها، في حين تشكل جماعات أخرى تهديدات خطيرة لسلطات الدول التي تعيش في ظلها؟

تسعى مؤلفة هذا الكتاب إلى الإجابة عن هذا التساؤل من خلال التحليل التاريخي المقارن، متناولة تطور الحراك الكردي في تركيا مقارنة بتعبئة البربر في المغرب في

واقعاً جديداً على الاتحاد الأوروبي، لم يكن ممكناً تجاهله من قبل الاتحاد لما يشكله من تأثير كبير في المصالح الاستراتيجية والاقتصادية الخاصة في أوروبا. وظهر ذلك جلياً في المواقف الأوروبية التي استجابت لدعوات الإصلاح في منطقة الشرق الأوسط من أواخر عام ٢٠١٠ إلى أوائل عام ٢٠١٤، بحيث أصبحت السياسة الأوروبية أكثر تأييداً للإصلاح.

إلا أن استمرار الاضطرابات في المنطقة وتحول انتفاضات الربيع العربي إلى حروب أهلية في عدد من البلدان العربية أعاد الاتحاد إلى التفكير في دعم الانتفاضات العربية بطريقة أكثر واقعية واستراتيجية. هذا ما يبحث فيه مؤلف هذا الكتاب، متناولاً المواقف الأوروبية من الانتفاضات العربية وطروحات الإصلاح السياسي التي استمر الاتحاد في دعمها بطريقة أكثر واقعية تأخذ في الاعتبار ضرورة استقرار العلاقات العربية - الأوروبية عبر البحر الأبيض المتوسط.

#### (٤)

Bruce D. Jones and David Steven

#### **The Risk Pivot: Great Powers, International Security, and the Energy Revolution**

Washington, DC: Brookings Institution Press, 2014. 206 p.

يرصد هذا الكتاب ثورتين للطاقة شهدهما العقد الماضي، تتمثل الأولى بالنمو الهائل في الطلب على الطاقة من القوى الصاعدة في آسيا، وتثير مخاوف حول الندرة والصراع، فيما تعبر عن الثانية الثورة الأمريكية في التكنولوجيا والأسواق، التي تعزز بسرعة وضع الولايات المتحدة في العالم.

#### (٢)

Are Knudsen and Basem Ezbid

#### **Popular Protest in the New Middle East: Islamism and Post-Islamist Politics**

London: I. B. Tauris, 2014. 320 p. (Library of Modern Middle East Studies)

يبحث هذا الكتاب في التحول الذي أحدثه الربيع العربي في منطقة الشرق الأوسط، متناولاً الاحتجاجات التي انتشرت في المنطقة في أواخر عام ٢٠١٠ وأوائل عام ٢٠١١، والتي فسحت في المجال أمام الحركات الإسلامية لتسلم السلطة، كما كان الحال في مصر بعد إطاحة مبارك، وتونس بعد إسقاط بن علي، بغض النظر عن العوامل التي ساعدت على إسقاط الرئيسين. ويقدم الكتاب تحليلاً لأيديولوجيات الحركات الإسلامية ونظرتها إلى المشاركة السياسية وموقعها في السلطة، من دون أن يغفل تجربة الثورة الإيرانية، والتجربة التركية إضافة إلى موقع الإسلاميين في عدد من البلدان العربية. وفي هذا السياق، يتحدث عن سيطرة إسلاموية كاملة على الدولة في إيران باعتبارها دولة دينية إسلامية، وسيطرة إسلاموية من خلال الحزب (كما هو الحال في تركيا)، فيما تشكل الإسلاموية جزءاً من الائتلاف الحاكم (كما هو الحال في لبنان على سبيل المثال)، أو أقلية برلمانية (كما هو الحال في الأردن أو اليمن).

#### (٣)

Richard Youngs

#### **Europe in the New Middle East: Opportunity or Exclusion**

Oxford: Oxford University Press, 2014. 240 p. (Oxford Studies in Democratization)

فرضت انتفاضات الربيع العربي - بما حملته من تطورات وتحديات واضطرابات -



شكلت نقطة ساخنة للنزاعات المبريرة على مدى آلاف السنين - من قدماء المصريين إلى الإمبراطورية البريطانية وحتى اليوم - . وعليه، تنازع عليها الفراعنة والفرس والإغريق والرومان والبيزنطيين والعرب والفاطميون والمماليك، والصليبيين والعثمانيين.

وفي عام ١٩٤٨ - عقب النكبة - لجأ إليها نحو ٢٠٠ ألف فلسطيني في وقت كانت تعتبر فيه منطقة هامشية لا تريدها إسرائيل ولا مصر. واحتضنت غزة منذ ذاك الوقت القومية الفلسطينية لتصبح في قلب التاريخ الفلسطيني، وتنتقل في رحلة صراع مع الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧ توجت بدفع قوات الاحتلال إلى الانسحاب من قطاع غزة من جانب واحد عام ٢٠٠٥، ليواجه القطاع في ما بعد حصاراً مطولاً وعدواناً إسرائيلياً مستمراً تمثل في هجمات عسكرية أطلقت عليها قوات الاحتلال عدة تسميات، من أبرزها عملية «الرصاص المصبوب» (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩)، وعملية «عامود السحاب» ٢٠١٢، وآخرها عملية «الجرف الصامد» ٢٠١٤.

ولهذه التحولات عواقب أمنية كبرى تنعكس على العربية السعودية وأفريقيا وروسيا، وتعرض القوى الصاعدة في آسيا للمخاطر على نحو متزايد، لما لها من تأثير في تدفق الطاقة، فيما يكثر الحديث عن ثورة الثالثة قد تنجم عن تغيير المناخ وتزيد من المخاوف المتعلقة بالندرة والصراع.

في ضوء هذه المعطيات، يرى مؤلفا الكتاب أن موقف الولايات المتحدة في أسواق الطاقة معزز، ووجودها البحري، من الخليج إلى جنوب شرق آسيا، يعطيها ما يكفي من النفوذ لتقرر ما إذا كانت تريد استخدام الطاقة كعصا، أو لتعزيز نظام دولي أكثر استقراراً.

## (٥)

Jean-Pierre Filiu

**Gaza: A History**

London: Hurst 2014. 384 p.

يعرض مؤلف هذا الكتاب لتاريخ غزة التي يرى فيها مرادفاً للصراع والنزاع، إذ إنها على الرغم من صغر مساحتها فقد

## ثالثاً: تقارير بحثية

## (١)

الأخيرة للانتهاء من اثنتين من أطول الحروب في تاريخ الولايات المتحدة (حربي العراق وأفغانستان) بحلول الوقت الذي نهى فيه ولايته. لكن حقيقة الأمور تشي بخلاف ذلك، إذ باتت الولايات المتحدة تشارك في خمس نزاعات متطورة، ولا يلوح في الأفق ما يشير إلى أن هذه النزاعات ستنتهي بحلول الوقت الذي ينهي فيه أوباما ولايته، إلا إذا قررت الولايات المتحدة فك الارتباط مع صراعات المنطقة وإعلان الخسارة.

Anthony H. Cordesman,

**«The Obama Administration: From Ending Two Wars to Engagement in Five – with the Risk of a Sixth.»**

Center for Strategic and International Studies (CSIS) (3 December 2014).

يرى هذا التقرير للخبير الاستراتيجي كوردسمان أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما بدا قبل نحو عام كأنه يضع اللمسات

وجهت إليه في نهاية تشرين الثاني/نوفمبر. وينقل عن العديد من النقاد وصفهم تلك الخطوة بأنها كانت بمثابة المسمار الأخير في نعش «ثورة يناير» التي أطاحت مبارك في شباط/فبراير ٢٠١١. وفي هذا الإطار ذكرت القناة الإخبارية «سي إن إن» أن «الثورة المصرية ماتت». كما قال والد ناشط قُتل خلال الانتفاضة لصحيفة «نيويورك تايمز»، «إن ثورة يناير قد انتهت، لقد قضوا عليها». وفي أعقاب الإطاحة بأول رئيس مصري منتخب بعد «ثورة يناير (محمد مرسي)» في تموز/يوليو ٢٠١٣ والصعود اللاحق لعسكري سابق آخر لرئاسة الجمهورية، (وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي) جاءت نهاية قضية مبارك الجنائية لتبدو وكأنها خطوة أخيرة تُضاف إلى سائر الأحداث المعادية للثورة المصرية التي شهدتها البلاد.

هذا التقرير، في كل الأحوال، يرى أن «الثورة» لم تمت مع حكم تبرئة مبارك، ولا مع الإطاحة بمرسي «لأن الثورة بما تعنيه من تغيير جذري» لم تحصل، وأن الكثير من المصريين لم يطمحوا إلى أكثر من إنهاء حكم مبارك الذي استمر مدة ٣٠ عاماً ومنع خلافة ابنه جمال. ومنذ الإطاحة بمبارك، كان هدفهم هو العودة إلى الحياة الطبيعية، حتى لو كان ذلك لا يرقى إلى الديمقراطية، أو إلى الاستقرار من دون الدخول في الإصلاحات المؤسسية العميقة المطلوبة لتحقيق ثورة حقيقية.

وعليه رحبوا بتولي الجيش السلطة بعد سقوط مبارك بوصفه قوة استقرار. وبالمثل، دعم الكثير منهم الفوز جماعة «الإخوان

ويوضح كوردسमान أن دور القوات الأمريكية الولايات المتحدة في أفغانستان لم ينته، إذ إن تدريب القوات الأفغانية ودعمها قد يحتاج إلى أكثر من ١٢ ألف جندي أمريكي، وربما وجود قوات جوية. وفي العراق قد تستغرق الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية أكثر من ثلاث سنوات. وقد يزداد التدخل الأمريكي مع تجدد الحرب الأهلية في العراق، خاصة أن مستقبل العراق، واستقرار الخليج، والقدرة على احتواء إيران وردعها، والقدرة على هزيمة الدولة الإسلامية تعتمد على مسار الحرب الأهلية في العراق.

وهناك الحرب الدائرة في سورية وتوسع الولايات المتحدة في التورط فيها ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وإصرارها على دعم وتدريب قوى «المعارضة السورية المعتدلة» ضد النظام، بالإضافة إلى حرب الولايات المتحدة ضد تنظيم القاعدة في اليمن، وسعي واشنطن إلى أن تبقى على جهوزيتها لاعتماد الخيار العسكري ضد طهران إذا اقتضى الأمر، وذلك جنباً إلى جنب مع مسار التفاوض معها واحتواء تمددها في المنطقة.

## (٢)

Eric Trager,

**«The Egyptian Revolution Isn't Dead Because It Never Happened in the First Place»**

Washington Institute for Near East Policy  
(4 December 2014)<sup>(\*)</sup>.

يرصد هذا التقرير التطورات التي شهدتها الساحة المصرية، متناولاً تبرئة الرئيس المصري الأسبق من التهم الجنائية التي

تجاوزت ثورات «الربيع العربي» الأخرى، كما هو الحال في سورية وليبيا، هي بالضبط ذلك النوع من المستقبل الذي يفضل العديد من المصريين تجنبه. ولكن حتى قبل اندلاع هذه الحروب الأهلية، كان الكثير من المصريين حذرين بالفعل من الثورة، وراضين بالاكتماء بإسقاط مبارك.

### (٣)

International Crisis Group [ICG],  
«Iran Nuclear Talks: The Fog Recedes,»  
Middle East Briefing, no. 43 (10 December  
2014).

يرى هذا التقرير الموجز الصادر عن مجموعة الأزمات الدولية أن فشل إيران والدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا (١+٥)، في الوصول إلى اتفاق نووي شامل في الموعد النهائي الذي كان محدداً في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر الماضي لم يكن مفاجئاً. وقد تمحورت المفاوضات منذ أشهر حول قضيتين رئيسيتين لم يتمكن المفاوضون من تجاوزهما، وهما: حجم برنامج إيران لتخصيب اليورانيوم ورفع العقوبات المفروضة على طهران.

ونظراً إلى تعثر المفاوضات، اتفق المفاوضون على تمديد جديد للمفاوضات سبعة أشهر، وذلك بهدف الوصول إلى اتفاق سياسي قبل ١ آذار/مارس ٢٠١٥ واتفاق شامل، بما في ذلك خطة التنفيذ، قبل ١ تموز/يوليو ٢٠١٥. ويرى التقرير أن الوصول إلى اتفاق تاريخي بين طهران ومجموعة (١+٥) ممكن إذا اعتمدت الأطراف المعنية مواقف أكثر مرونة. ويمكنها أن تفعل ذلك من دون انتهاك المبادئ والمصالح الأساسية.

المسلمين» في الانتخابات البرلمانية في ٢٠١١ - ٢٠١٢ وفوز الرئيس السابق محمد مرسي بفارق بسيط في الانتخابات الرئاسية في حزيران/يونيو ٢٠١٢، معتبرين أن «الجماعة» هي حركة سياسية منظمة تنظيمياً جيداً يمكنها أن توفر الاستقرار، وهو مصطلح استخدمه «الإخوان» باستمرار خلال حملاتهم المختلفة.

وعندما أثارت محاولة مرسي الاستيلاء على السلطة في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٢ سخطاً عاماً وأشهرًا من الاضطرابات السياسية، رحبت كتلة كبيرة من المصريين بشكل مماثل بالانقلاب العسكري الذي أطاح به في منتصف ٢٠١٣ - معتبرة «ذلك الانقلاب» قوة استقرار أيضاً.

وبالتأكيد كان لدى النشطاء الشباب الذين انخرطوا في انتفاضة «ميدان التحرير» وجهة نظر مختلفة جداً، فقد أرادوا ثورة حقيقية تصلح بشكل تام النظام السابق، وترددوا في مغادرة «ميدان التحرير» حتى بعد سقوط مبارك؛ إذ رأوا أن نظام مبارك لم يكن فقط عبارة عن رجل واحد وعائلته، بل شمل مجموعة كاملة من مؤسسات الدولة القمعية التي بقيت راسخة في مكانها. لذا، ففي الأشهر التي تلت الإطاحة بمبارك، تظاهر النشطاء مراراً وتكراراً ضد الحكم العسكري الذي خلفه. ولكن، مع كل جولة جديدة من جولات التعبئة، وجد النشطاء أن عددهم يتقلص، حيث ركز الإسلاميون على الحملات الانتخابية في حين أراد الوسطيون وقفاً فورياً لجميع النشاطات الاحتجاجية، فيما حظر النظام الحالي بفعالية التظاهرات الحاشدة من «أجل المحافظة على الاستقرار». ويرى التقرير أن الفوضى العنيفة التي

انضمام قطر إلى الأخوة التي تجمع أنظمة الحكم الخليجية. وتُركت المسائل الأكثر إلحاحاً مثل التكامل الاقتصادي وإصلاح سوق العمل والإصلاح السياسي بعيداً من جدول الأعمال.

وقد تركز الاهتمام بالمسائل الأمنية ومكافحة الإرهاب لضمان استمرارية أنظمة الحكم القائمة، إذ إن مكافحة الإرهاب يمكن أن تكون أداة سياسية مفيدة في توسيع الرقابة الحكومية وزيادة الإنفاق على الدفاع وتضييق الخناق على الخلاف السياسي حول مواضيع أخرى. وقد سعت قيادات دول «مجلس التعاون الخليجي» - عبر تحديد جماعة «الإخوان المسلمين» على أنها العقبة الرئيسية أمام الاستقرار الإقليمي - إلى تركيز انتباه الرأي العام بعيداً من السياسات الداخلية للخليج. كما أنّ استهداف جماعة «الإخوان»، وبالتالي الإسلام السياسي باعتباره المعارضة المتطرفة، يسمح لدول الخليج أيضاً بتقليل حدة الخطابات الموجهة ضد إيران، وتسهيل قمع أي آراء معارضة داخلية، وتسهيل توسيع القواعد العسكرية والروابط الأمنية الغربية في الخليج. وقد تزامن اجتماع الدوحة - على سبيل المثال - مع الإعلان عن توسيع كبير للقوات البحرية البريطانية المتمركزة في البحرين، فضلاً عن زيادة في التدريب العسكري المدعوم من الغرب للمعارضة السورية في قطر والعربية السعودية.

وتُركز حكومات «مجلس التعاون الخليجي»، وخاصة في الرياض وأبو ظبي، على تعزيز قدرتها على احتواء التهديدات الداخلية بينما تروّج لقلقها كمشكلة سياسات خارجية إقليمية. وقد توصلت الإمارات والسعودية، والبحرين إلى حد ما، إلى توافق

ويتحدث التقرير عن تقدم ملموس أحرزه المفاوضون من خلال الاتفاق الموقت الذي تم الوصول إليه في تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي ٢٠١٣ والذي يسمح بنسب معينة من التخصيب والتفتيش على المنشآت الإيرانية مقابل رفع تدريجي للعقوبات المفروضة على إيران.

وجاء هذا الاتفاق المؤقت بعد أن تمكن كل طرف من توضيح موقفه، إذ أصرت إيران على حقها في التخصيب الصناعي لليورانيوم، فيما أكدت مجموعة الدول موقفها القاضي برفع تدريجي للعقوبات وفق تواريخ محددة بالإضافة إلى مضاعفة وتيرة عمليات التفتيش. ويرى التقرير أن الضباب الذي كان يغطي مفاوضات الملف النووي الإيراني انحسر، وعلى الأطراف التحرك قدماً بسرعة للوصول إلى حل سلمي لهذه الأزمة التي طال أمدها قبل أن يتلاشى الزخم الإيجابي للمفاوضات.

#### (٤)

Karen E. Young,

«The GCC in 2015: Domestic Security Trumps Regional Integration.»

*Policy Watch* (Washington Institute for Near East Policy), no. 2346 (15 December 2014).

يرى هذا المرصد السياسي أن القمة السنوية الخامسة والثلاثين لـ «مجلس التعاون الخليجي» التي انعقدت في ١٠ كانون الأول/ديسمبر في قطر، وضعت الشقاق الدبلوماسي بين قطر وكل من العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين جانبا، فيما ساعدت الرسالة الموحدة لمكافحة الإرهاب - عبر دعم الحكم العسكري في مصر - على ترسيخ إعادة

جوهري مفاده أنَّ سياسة المعارضة تساوي الإرهاب. غير أنَّ ذلك ليس بخبر سار بالنسبة إلى الشركاء الغربيين، وخاصة الولايات المتحدة.

## (٥)

«With Ruble in Free Fall, the U.S. Pushes Putin to the Edge»

Stratfor (17 December 2014).

يتحدث هذا التقرير عن تدهور قيمة الروبل الروسي إلى النصف تقريباً منذ بداية العام بسبب العقوبات الغربية، وانخفاض أسعار النفط وتراجع الثقة في السوق، ويلاحظ أن الكرملين يعمل على تقديم رد فعل هادئ ومنظم لانهيال الروبل، تسانده وسائل الإعلام الروسية التي تسعى إلى التقليل من تداعيات سقوط الروبل في البنوك الروسية.

وفي المقابل أعلن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما سيوقع قانون دعم حرية أوكرانيا لعام ٢٠١٤، والذي أقره الكونغرس في مطلع الأسبوع. ويرسي هذا المشروع الأساس لفرض عقوبات إضافية محتملة على روسيا، ويتضمن أحكام دعم عسكري إلى أوكرانيا. كما يتضمن عقوبات على قطاعي الدفاع والطاقة في روسيا، قد تطاول شركات نفط أمريكية تشارك في مشاريع داخل روسيا أو شركات طاقة روسية تستورد معدات من الولايات المتحدة. وفي ذلك رسالة أمريكية واضحة إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأنه يمكن للولايات المتحدة أن تدفع بالاقتصاد الروسي إلى الحافة إذا رغبت بذلك.

ومع ذلك، فإن الولايات المتحدة تدرك

أنه يمكن أن يكون التماذي في دفع روسيا إلى الحافة خطراً جداً، لما لانهيال الاقتصاد الروسي من تداعيات على الاقتصادات الأوروبية وتلك الدول التي كانت في الفضاء السوفيياتي السابق (بما في ذلك دول مثل أوكرانيا التي تعتمد على المساعدات المالية الغربية). ويمكن أن تكون لها آثار أمنية أيضاً، إذ، صرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف منتصف كانون الأول/ديسمبر الحالي بأنه لدى موسكو الحق في نشر أسلحة نووية في شبه جزيرة القرم. وجاء هذا التصريح بعد أسبوع من طرح فكرة نشر أسلحة نووية تكتيكية في أوروبا. وعلى الأرجح لا تريد العواصم الغربية وموسكو أن تصل المواجهة إلى مرحلة تستدعي تكديس الأسلحة النووية.

وعلى الرغم من أنه لا يزال من السابق لأوانه قياس مدى الضرر الذي تشكله الأزمة المالية الحالية في روسيا، لكن بوتين يدرك جيداً آثار الأزمات الاقتصادية الكبرى على الحكومات الروسية السابقة، إذ أدت الأزمة المالية الروسية عام ١٩٩٨ إلى سقوط الرئيس الروسي السابق بورييس يلتسين وسهلت صعود بوتين نفسه إلى السلطة. وفي الوقت نفسه، فإن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تفهم أن الضغط على دولة كبيرة وقوية ومسلحة نووياً مثل روسيا بهدف دفعها إلى الانهيار يمكن أن يكون له عواقب غير مقصودة خطيرة، ومثل هذا الهدف في نهاية المطاف قد لا يكون في مصلحة العرب، على الرغم من المواجهة بشأن أوكرانيا. وهكذا، فإن كلاً من بوتين والغرب لديهم من المعضلات ما يكفي من أجل تجنب أزمة أكبر □